ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا
لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم به يعلم انه لا يفلح الساحر ولا يسحر او من تمام قولهم
ان جعل السحر مقولا لهم كانهم قالوا اجيتنا بالسحر لتطلب به الفلاح ولا
يفلح الساحرون قالوا اجيتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان
عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبريا في الارض
الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبريا او التكبر على الناس باستتباعهم
وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جيتما به وقال فرعون ايتوني بكل ساحر
عليم وقرا حمزة والكساي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جا السحرة قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جيتم به السحر اي الذي
جيتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتدا وجيتم به خبرها والسحر بدل منه
او خبر مبتدا محذوف تقديره اهو السحر او مبتدا خبره محذوف اي السحر
هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شي اتيتم ان الله
سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته
ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله
الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون
ذلك فما امن لموسى اي في مبدا امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد
قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طايفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طايفة من شبانهم
امنوا به او مؤمن ال فرعون وامراته اسية وخازنه وزوجته وما
شطته على خوف من فرعون وملايهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون
وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظما او على ان المراد بفرعون اله كما يقال
ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل
منه او مفعول الخوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف كان من الملا
بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر
والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبيا وقال موسى لما راى
تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا
عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضا الله مخلصين له وليس هذا من تعليق
الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام
حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا
على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا

فتنة

حنك

فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين من كيدهم ومن شوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل
على الدعا تنبيه على ان الداعي ينبغي له ان يتوكل اولا لتستجاب دعوته
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا
يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم
تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة
وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلاة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا
يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة
في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد بد
مما يتعاطاه روس القوم للتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة
مما ينبغي ان يفعله كل واحد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب
الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة ما يتزين
به من اللباس والمراكب ونحوها واموالا في الحياة الدنيا وانواعا من المال
ربنا ليضلوا عن سبيلك دعا عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة
احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي
متعلقة باتيت ويحتمل ان تكون للتعليل لان ايتاء النعم على الكفر استدراج
وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها
ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول وتاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض
ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس
المحو وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اي واقسها واطبع عليها
حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعا
او دعا بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعا معترض قال قد
اجيبت دعوتكما يعني موسى وهارون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا
على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كاين ولكن في وقته روي
انه مكث فيهم بعد الدعا اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وعن
ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقا الساكنين ولا تتبعان
من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر
حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا من فعل بمعنى فاعل كضعف وضاعف فاتبعهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1